

المنهج الإسلامي في ترسيخ السلام الاجتماعي

”رؤية تاصيلية في التعايش السلمي من منظور سياسي“

د/ ياسر أبو حسن أبو*

مقدمة:

إن المجموعات الإنسانية كما خلقها الله سبحانه وتعالى تختلف في أمور عديدة منها: الطبقة والعنصر والدين والجنس والميول السياسية. وهذه العناصر ربما تسبب الصراع بين هذه المجموعات، ولهذا فمن الضروري على مخططي السياسة في البلد المسلم الانتباه إلى هذه الفوارق التي ربما تقود إلى مواجهات بين هذه المجموعات تنتهي إلى صراع دموي لا تحمد عقباه. وقد أكدت مبادئ الإسلام أنه لكي يتم التعايش السلمي بين الأفراد والمجموعات لا بد من الاعتراف بحقيقة دينية مهمة وهي أن الاختلاف سنة من سنن الله في الأرض، ولو أراد الله سبحانه وتعالى لخلق هذا الكون المليء بأنماط مختلفة من البشر على شاكلة واحدة، لقوله تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ). سورة هود الآية (118). ولكنه تعالى جعل الناس شعوباً وقبائل من أجل التعارف والتعايش، قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ). سورة الحجرات الآية (13).

القبول بالآخر يعني الاعتراف بالاختلاف والتنوع، وهذا بدوره يؤدي إلى المساواة والانصهار الاجتماعي المبني على العدالة والحرية والإنصاف وعدم التهميش؛ وتقع على مؤسسات الدولة المختلفة مسئولية الإشراف الكامل والتطبيق الفعلي لهذه القيم. ويفرض الإسلام على عباده الحكم بما أنزل الله تعالى دون إتباع الهوى، وجعل للعالمين مناهج مختلفة في إطار اختلافهم

* أستاذ العلوم السياسية المشارك، ورئيس قسم العلوم السياسية - كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية والسياسية - جامعة إفريقيا العالمية - الخرطوم - السودان

الطبيعي لإقامة الدين وتحقيق العدالة وترسيخ السلام الاجتماعي والتعايش السلمي بين البشر، ويقول تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا. عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ). سورة المائدة الآية (48).

1 - مفهوم السلام الاجتماعي والتعايش السلمي

○ مفهوم السلام الاجتماعي:

يُعد السلام في مقدمة القيم الإنسانية الرفيعة التي تتشدها كل المجتمعات التي تتوق إليها عبر العصور، وهناك العديد من الأقوال المتواترة التي شاعت في أعمال الفلاسفة والباحثين والشعراء والأدباء، التي تمجد جميعها السلام، وتجعل منه قيمة أساسية ومحورية في الحياة.

والسلام - في أبسط معانيه - هو "غياب الخلاف أو العنف أو الحرب،..." وهذه النظرة كانت سائدة في العديد من الكتابات القديمة التي لها جذور في الحضارة اليونانية. وقد تبنى دعاة السلام هذا التعريف لمفهوم السلام. ويرى الباحثون في مجال علم العلاقات الدولية أن السلام يعني غياب الحرب، ولكن ثبت أن عدم وجود الحرب لا يعني بالضرورة وجود سلام دائم، حيث أن بعض المناطق ليس بها حرب ولكن بها توتر أو اضطراب؛ ويرى الباحثون في علم الاجتماع السياسي أن السلام يعني - غياب كل ما له علاقة بالعنف، مثل الجرائم الكبرى المنظمة كالإرهاب، أو النزاعات العرقية أو الدينية أو الطائفية أو تلك التي تنشب بين مناطق جغرافية معينة في مواجهة

مناطق أخرى داخل إقليم الدولة الواحدة¹. وعادة ما تعود أسباب النزاعات في المجتمعات المحلية إلى اعتبارات اقتصادية (مثل الصراع على الثروات الطبيعية كما هو الأمر في العديد من بلدان إفريقيا)، أو سياسية (مثل احتكار مناطق جغرافية معينة للسلطة السياسية مثلما هو النزاع في كثير من بلدان العالمين العربي والإفريقي)، أو عرقية (مثل النزاعات بين الأعراق المختلفة التي تقطن مناطق جغرافية في مواجهة بعضها بعضاً)². ويرى كثير من الباحثين أن السلام هو "الاتفاق والانسجام والهدوء...". ووفق هذا التعريف فإن السلام- لا يعني غياب العنف بكافة أشكاله، ولكنه يعني إشارات إيجابية مرغوبة في ذاتها مثل: الحاجة إلى التوصل إلى اتفاق والرغبة في تحقيق الانسجام في العلاقات بين البشر وسيادة حالة من الهدوء في العلاقات بين الجماعات المختلفة. وبناءً على ذلك فإن السلام هو حالة إيجابية في ذاتها (الاستقرار والهدوء مثلاً)، أكثر من كونه غياباً لحالة سلبية مرفوضة (العنف والحرب والقتل مثلاً)؛ وهذا التعريف يفتح المجال أمام التفكير في مستويات مختلفة للتعامل مع مفهوم "السلام"؛ هناك سلام بين الدول، وهناك سلام بين الجماعات البشرية، وهناك سلام في داخل الأسرة الواحدة، وهناك سلام بين المرء وذاته.

ويعرف السلام بأنه هو الأمان وحفظ الكرامة والعمل على وجود مصالح مشتركة تُحقق قيام حضارة تقوم على احترام الذات واحترام الآخر والتمسك بالعدل واحترام العدالة وتوفير الرقي لجميع الأجناس البشرية على وجه الأرض، بل وتهدأ بوجوده جميع الكائنات الحية. ويتحقق السلام في ظل العدالة وبدونها فلا وجود له أصل، والعدالة تقوم على حفظ التوازن البشري

1 عصمت محمود أحمد سليمان، حول التعايش الديني- دور الدين في تعزيز السلم بين الأمم، مركز التنوير المعرفي، الخرطوم، (د ت)، ص7.

2 المنتدى ، مستقبل التعايش السلمي في السودان، مركز الراصد للدراسات السياسية والإستراتيجية، العدد (18) الخرطوم، مارس 2011م، ص75.

بتطبيق القوانين على وجه يُحقّق المساواة وعدم التمييز بين البشر، وبذلك تكون العدالة جسراً يوصل إلى السلام الحقيقي الذي ينشده الخلق دوماً. وقد جاءت العدالة مُمثلة في ظل تشريعات الكتب السماوية على مر العصور لكي تكون بمثابة الدستور الذي يُحقّق العدل والمساواة بين جميع أجناس البشر¹. وللسلام أهمية كبرى تحقّقها لخدمة البشرية منها: فرض النظام والأمن والاستقرار، وضمان الحقوق المدنية والسياسية للمواطنين، والتمتع بممارسة الشورى والديمقراطية وحرية التعبير، وتحقيق المساواة أمام القانون بين الجميع على اختلاف الألوان والأجناس.

وانطلاقاً من مفهوم السلام بصفة عامة، والذي إمّا يُعرّف بغياب المظاهر السلبية مثل العنف، أو باستصحاب المظاهر الإيجابية مثل الهدوء، والاستقرار والصحة والنماء.. الخ، فكل مجتمع يتكون من مجموعة من البشر يختلفون في انتمائهم الديني أو المذهبي أو موقعهم الاجتماعي أو الوظيفي، ولكن يجمعهم جميعاً ما يُمكن أن نطلق عليه "التزام اجتماعي"، أي: عقد غير مكتوب بينهم، يتناول حقوق وواجبات كل طرف في المجتمع؛ إن خروج أي طرف عن هذا العقد يُمثّل انتهاكاً لحقوق الطرف أو الأطراف الأخرى، ويُحدث إخلالاً بالالتزامات المعهودة مما يستوجب التدخل الحاسم لتصحيح الموقف. ومن هذا المنطلق فإنّ الالتزام الاجتماعي هو تعبير عن حالة توازن بين الأطراف المجتمعية المختلفة في المصالح والنفوذ والإمكانات والإرادات²، ويُحافظ على هذا التوازن "قوة"، ليست هي بالضرورة "قوة السلاح" أي العنف، ولكن هي في الأساس - قوة القانون والشرعية، ويساعد على تسوية النزاعات أو الخلافات باعتباره المرجعية التي تُعود إليها الأطراف

¹ محمد مجذوب محمد صالح، رؤية العالم في المفهوم الإسلامي، مركز الإسلام والعالم المعاصر، الخرطوم، 2008م، ص83.

² محمد مجذوب محمد صالح، أصول الاجتماع الإنساني في المفهوم الإسلامي، مركز التنوير المعرفي، الخرطوم، 2005م، ص53.

المختلفة لحل مشكلاتهم. ويتحقق السلام الاجتماعي إذا كان الالتزام الاجتماعي يجري على أرض الواقع دون أية إشكالات، ولكنه يتوتر ويضطرب إذا لم يجر احترام الالتزام الاجتماعي على أرض الواقع.

1-2 أركان السلام الاجتماعي:

هناك عدة أركان للسلام الاجتماعي في أي مجتمع، لا تتصل فقط بالتاريخ، لكنها تقترب أكثر من الإدارة السياسية للمجتمعات¹؛

1- الإدارة السلمية للتعددية: عرفت المجتمعات البشرية منذ زمن بعيد ظاهرة التعددية الدينية والمذهبية واللغوية والإثنية؛ ولم تعد هناك مجتمعات خالصة تضم أهل دين معين أو مذهب أو عرق أو لغة معينة. فقد تحولت التعددية إلى قيمة أساسية في المجتمعات المتنوعة، بشرياً ودينياً وثقافياً. إن التعددية في ذاتها لا تعني سوى ظاهرة اجتماعية ولكن تأخذ أحياناً بُعداً سياسياً، ويتوقف الأمر بشكل أساسي على إدارة التعددية بواسطة السياسيين. فهناك إدارة سلمية تحفظ للجماعات المتنوعة التي تعيش مع بعضها بعضاً مساحة للتعبير عن تنوعها في أجواء من الاحترام المتبادل، وهناك تعددية سلبية تقوم على اعتبار التنوع "مصدر ضعف" وليس "مصدر قوة"، يترقب على ذلك العمل بقدر المستطاع على نفي الآخر المختلف لصالح الجماعات الأكبر عدداً أو الأكثر سلطة أو الأوسع ثراءً ونفوذاً؛ وقد يؤدي ذلك إلى حروب إثنية أو مذهبية أو دينية، وقد يخلف وراءه قتلى وجرحى وخراباً اقتصادياً كبيراً، والأكثر خطورة أنها قد تُعد ذاكرة تاريخية تتناقلها الأجيال مُحَمَّلة بمشاعر الحقد وذكريات الكراهية والرغبة في الانتقام.

1 عبد العزيز بن عثمان التويجري، الحوار من أجل التعايش، دار الشروق، القاهرة، 1998، ص 77.

- 2- الاحتكام إلى القانون: يُمثل "حكم القانون" في المجتمع الحديث أحد أهم عوامل تحقيق المساواة والعدالة في العلاقات بين الأفراد والجماعات. ويتمثل حكم القانون في النقاط الأساسية الآتية¹:
- الأفراد متساوون أمام القانون بصرف النظر عن الاختلاف في اللون أو الجنس أو الدين أو العرق.
 - مؤسسات العدالة، الشرطة والنيابة والمحاكم تطبق القانون على الأفراد بحيدة كاملة بصرف النظر عن موقعهم الاجتماعي أو انتماؤهم الديني أو نفوذهم السياسي.
 - يكون اللجوء إلى مؤسسات العدالة ميسوراً ومكفولاً للجميع، لا يحتمل فيه الشخص أعباء مالية تفوق إمكانياته المالية أو مستواه الثقافي أو وضعه الاجتماعي.
 - يُحاكم الشخص أمام قاضيه المُعين قانوناً، ولا يُواجه أية إجراءات استثنائية بسبب انتمائه السياسي أو الديني أو المذهبي.
 - تُطبق مؤسسات العدالة القانون في إطار زمني معقول، يُسمح لها بتداول الأمر بجدية دون إطالة أمد التقاضي على نحو يضيع حقوق المواطنين.
 - تُنفذ الأحكام الصادرة عن مؤسسات العدالة بحزم دون تسويف أو تأخير.
- هذه المعايير الأساسية التي تحكم تجسد مفهوم "حكم القانون" في المجتمع؛ وقد يؤدي حضورها إلى ما يمكن تسميته "التوقع الاجتماعي"، ويعني ذلك: أن الأفراد يتوقعون نظاماً قانونياً في المجتمع يحكم علاقات بعضهم بعضاً، يقوم على وضوح القوانين وشفافية عملية التقاضي والحزم في تنفيذ الأحكام القضائية النهائية واجبة النفاذ. إن غياب بعض هذه المعايير أو جميعها قد يؤدي إلى إهدار مفهوم المساواة بين المواطنين في المجتمع، ويدفع الأفراد إلى الاستناد إلى قوانين من صنعهم، مثل: "المحسوبية والبلطجة

1 محمد المجذوب، مقاربات معرفية بين فقه الدولة والسلطة، المطبعة الفنية، القاهرة، 2010م.

والرشوة"، وجميعها تعبّر عن اهتزاز مفهوم "حكم القانون" في نفوس الأفراد، وهو ما قد يُؤثر سلباً على السلام الاجتماعي في المجتمع¹.

3- الحكم الرشيد: إن الحفاظ على السلام الاجتماعي في أي مجتمع يحتاج إلى حكم رشيد؛ والكثير من الاضطرابات تحدث جراء غياب المشاركة ونهب المال العام. وهنا يحتاج السلام الاجتماعي إلى الشفافية والحكم الرشيد Good Governance، وثمة مجموعة من المفاهيم الأساسية في هذا الإطار يمكن توضيحها بإيجاز²:

- المساءلة: Accountability وتعني تقديم كشف حساب عن تصرف ما؛ وتشمل المساءلة جانبين هما: التقييم Appraisal والجزاء أو العقاب Sanction ويعني أن يتم أولاً تقييم العمل، ثم محاسبة القائمين عليه، ويكون ذلك من خلال تفعيل دور المؤسسات السياسية مثل: مجلس الشعب والمؤسسات الرقابية والصحفية والمنظمات الحقوقية ومنظمات المجتمع المدني، الأمر الذي يؤدي إلى رفع مستوى النزاهة في الحياة العامة.

- الشفافية: Transparency وتعني العلنية في مناقشة الموضوعات وحرية تداول المعلومات وتوافرها في المجتمع. وتُساعد الشفافية في تداول المعلومات على تحقيق المساءلة الجادة حين تتوفر الحقائق أمام المواطنين في المجتمع.

- التدريب: Training أو التمكين Empowerment ويعني رفع قدرات الأفراد ومساعدتهم على تطوير الحياة التي يعيشونها. ويشمل تمكين المواطنين وتحويلهم من "متلقين" سلبيين إلى "مشاركين" فاعلين، ويكون ذلك من خلال توسيع قدراتهم ومساعدتهم على تنمية أنفسهم والارتقاء بنوعية الحياة.

1 المصدر نفسه، ص 382.

2 حلیم بركات، المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009م، ص 114-117.

- المشاركة: Participation وتعني تشجيع الأفراد على المشاركة في العمل العام، وإزالة العقبات أمامهم. وتأخذ المشاركة عدة صور، منها المشاركة السياسية (عضوية البرلمان، الشورى، الانتخابات...) والمشاركة الاجتماعية (مؤسسات العمل الأهلي والطوعي، منظمات المجتمع المدني...) والمشاركة الثقافية (دخول الحياة الثقافية، وتقديم منتجات ثقافية في شكل كتب أو أعمال فنية...).

- محاربة الفساد: Corruption ويعني سوء استخدام الموقع الوظيفي من أجل تحقيق مكاسب شخصية، ويتمثل في صورة الحصول على أموال بطرق غير مشروعة، كسراء أو بيع سلعة أكثر من ثمنها، أو الحرمان من خدمة يحتاجها شخص، أو عدم الحصول على فرصة عمل لغياب الوساطة. فقد يتحول الفساد إلى أداة لتسيير الحياة اليومية من خلال تحريك ماكينة البيروقراطية الكسولة وشراء الولاء وتجنيد التابعين وحشد الأنصار وبناء قاعدة التأييد وخدمة المصالح الضيقة؛ وهو ما يتسبب - بالضرورة - في إحداث فجوة حقيقية بين الأغنياء والفقراء في المجتمع، وهو ما قد يؤدي بدوره إلى ارتفاع مستوى التوتر الاجتماعي ولجوء بعض الفئات إلى العنف والجريمة وبالتالي يتهدد السلام الاجتماعي.

4- حرية التعبير: تُعد حرية التعبير من مستلزمات عملية بناء السلام الاجتماعي في أي مجتمع. فمن الثابت أن المجتمعات تقوم على التعددية الثقافية والدينية والنوعية والسياسية، وكل طرف لديه ما يشغله وما يُود تحقيقه. إن القاسم المشترك بين الجماعات المختلفة هو أساس بناء المجتمعات. ولا يتحقق السلام الاجتماعي دون أن تتمتع كل مكونات المجتمع بمساحات متساوية في التعبير عن آرائها وهمومها وطموحاتها في مناخ عقلاني يسوده الانفتاح، بحيث يمكن الاستماع إلى كل الأطراف وتفهم كل الآراء دون استبعاد أحد، بهدف الوصول إلى الأرضية المشتركة التي يلتقي عندها الجميع. إن حرية التعبير ضرورية لضمان سلامة البناء الوطني؛

ويجب على أي دولة توفير وسائل التشجيع اللازمة لضمان حرية البحث العلمي والإبداع الأدبي والفني والثقافي.

5- العدالة الاجتماعية: تُعد العدالة الاجتماعية رُكنًا أساسيًا من أركان السلام الاجتماعي؛ لا يمكن أن يتحقق سلام اجتماعي في أي مجتمع إذا كانت أقلية تحتكر كل شيء، وغالبية تفتقر إلى كل شيء؛ إذ أن الصراع بين الأطراف سيكون السمة الغالبة في مثل هذا المجتمع. ولا يقتصر مفهوم العدالة الاجتماعية على المشاركة في الثروة وتوسيع قاعدة الملكية لتشمل قطاعات عريضة من المجتمع والحصول على نصيب عادل من الخدمات العامة، ولكن يمتد ليشمل ما يُسمى بـ"المكانة الاجتماعية"، التي تتحقق من خلال مؤشرات واضحة مثل التعليم والثقافة. وتقتضي العدالة الاجتماعية أن يحصل كل شخص على فرصة يستحقها بجهد وعرقه، وهو ما يعني انتفاء كافة أشكال المحسوبية والوساطة التي تفتح الباب على مصراعيه للفساد.

6- إعلام المواطنة: يحتاج المجتمع إلى إعلام تعددي يُساعده على ممارسة التعددية من ناحية، ويكشف الأمراض الاجتماعية والسياسية والثقافية بهدف معالجتها والنهوض بالمجتمع من ناحية أخرى. ويُقصد بإعلام المواطنة، أن تجد هموم المواطن مساحة في وسائل الإعلام. وتتنوع هموم المواطن حسب موقعه الاجتماعي والديني والسياسي والثقافي في المجتمع. هناك هموم للفقراء وهموم للمرأة وهموم للأقليات وهموم للعمال... الخ. فمن الطبيعي أن تجد كل فئات المجتمع مساحة تعبير عن همومها في الإعلام.

1-3 مفهوم التعايش السلمي

يُعرف التعايش السلمي بأنه الحالة التي يمكن أن تتعايش فيها مجموعتان أو أكثر يجمعهم احترام اختلافاتهم وعدم لجوئهم إلى العنف ووسائل القوة

في حال نشوب صراع بينهم¹. ويخلق التعايش السلمي أرضية نفسية وعضوية للأفراد والجماعات ليتفاعلوا مع بعضهم البعض، وهذا قد يقلل التوتر الذي ينتج من ذلك ويمهد الطريق لمنظمات المجتمع المدني أن تلعب دوراً مهماً في إيجاد حل أسباب الصراع، بالتركيز على الاعتراف بالآخر وبالتنوع وعدم اللجوء إلى العنف وتشجيع أطراف النزاع بالحقيقة الأزلية وهي أن الإنسانية هي التي تجمعهم بالرغم من الصراع ويجب أن تكون هذه الحقيقة هادية للمجتمع للوصول إلى نتائج ملموسة من أجل خلق بيئة يتم فيها التعايش السلمي، ويجب على المؤسسات التعليمية وضع برامج تعليمية تُخاطب التنوع الثقافي بحيث لا تكون هناك غلبة ثقافة على الثقافات الأخرى، ولا يمكن تناسي الدور الذي يجب أن تقوم به أجهزة الإعلام المختلفة في هذا المضمار.

1-4 علاقة السلام الاجتماعي بالتعايش السلمي؛

إن السلام الاجتماعي في كل دولة أو مجتمع هو أحد أهم متطلبات التعايش السلمي؛ والسلام الاجتماعي مضمون مجتمعي عميق فهو لا يعني وقف الحروب فحسب، بل يعني حل الصراعات بالتوافق والتوفيق بين المصالح بالحوار ونبد العنف وقبول الآخر مهما بدأت هذه المصالح متعارضة أو متضاربة.

والسلام الاجتماعي هو المفهوم الايجابي للسلام الذي يضمن إنفاذ حقوق الإنسان، وأهمها الحق في الحياة الكريمة التي تقوم على العدالة الاجتماعية والشفافية والشورى؛ فالدولة الخادمة لكل الشعب هي التي تضمن الغذاء والماء النقي والسكن والصحة والتعليم والعمل للجميع دون تمييز بسبب العرق أو الإثنية أو الدين أو اللغة أو اللون أو الثقافة. إن الدولة الاجتماعية الخادمة هي نقيض الدولة الجابية الحارسة بكل عدتها وعتاها للحكام

1 حسن بيومي، ممارسة السياسة وغياب الوعي الأمني، دار عزة للنشر، الخرطوم، 2003م، ص223.

وبطانتهم لتحقيق مصالحهم. والسلام الاجتماعي هو سلام الإنسانية الحقّة التي تجمع ولا تفرّق والتي تهتدي بروح الإخاء الإنساني ومُحاربة التمييز بكل أنواعه وأشكاله وصُوره المُختلفة¹. والسلام الاجتماعي يتلازم مع العدالة الاجتماعية ولذلك فهو السلام العادل والحل الأمثل للضائقة المعيشية والفقر والفساد؛ ولا يكون ذلك إلا بتحقيق الشورى والعدالة الاجتماعية التي تضمن الحقوق للجميع. وبالسلام الاجتماعي يُمكن الوصول إلى التعايش السلمي في الدولة الواحدة.

إن السلام الاجتماعي دعوة للسلام الاقتصادي الذي تتحقّق فيه قلاع الفساد والفقر وتسود فيه المحاسبة والمُساءلة والاستجابة لمصالح ورغبات الشعب. وكذلك السلام الاجتماعي حاضنة للسلام البيئي الذي يدرأ دمار بيئة الحضر وتضمن صحّة البيئة ويُناهض دمار البيئة الطبيعية لصالح القلّة الفاسدة والتي تتعدى على القاعدة الحياتية لكل المواطنين وعلى الأخص المزارعين والرعاة والعُمال. والسلام الاجتماعي هو أساس السلام الثقافي الذي تجد فيه كل المجموعات الثقافية والإثنية والدينية نفسها بالاحترام المتبادل، وكذلك يُحقّق السلام الداخلي للأفراد والتوافق مع الذات وبين الأفراد والمجتمعات والتصالح والاحترام المتبادل بينها. ولذلك فإنّ السلام الاجتماعي والتعايش السلمي يحققان الكرامة الإنسانية لكل الناس بدون تمييز بسبب العرق والإثنية أو الدين أو اللغة أو اللون.

1-5 التعايش السلمي والصراع:

يُمكن أن يكون التعايش إيجابياً إذا لم يتحوّل إلى عنفٍ يكون عُرضة للتصاعد، ومن هذا المنطلق يجب التصرف بحكمة ووعي لمنع هذا التصاعد لكي لا يتحوّل إلى نزاع. ومن خلال هذا المنطق فإن منع العنف على المدى

1 محمد مجذوب محمد صالح، أصول السياسية في التصور الإسلامي، مطابع السودان للعملة، الخرطوم، 2003م، ص92.

القصير يكون بتشجيع الحلول السلمية للمعضلات التي قد تواجه المؤسسة الحاكمة، وعلى المدى الطويل يجب القيام بمبادرات جادة من أجل تقوية وتثبيت الحلول السلمية، ويمكن أن يتم ذلك بالوسائل الاحترازية والاستباقية كاحتواء المشكل قبل وقوعه ثم معالجة جذوره¹؛

1 - احتواء المشكلة: وتعني التدخل الحاسم والفوري قبل ظهور المواجهات التي قد تؤدي إلى العنف، وضرورة القيام بأنشطة تخاطب أسباب المواجهات التي قد تنشب بين الأطراف، ويمكن في هذا المجال خلق ميكانيكية من أجل الكشف والتحذير المبكر والتنبؤ بحدوث أعمال عنف محتمل. ويمكن أن يتم ذلك بالتنسيق (المشترك) المحلي والإقليمي والعالمي لنزع فتيل النزاع قبل اشتعال أواره.

2 - معالجة جذور المشكلة: وهذا يمكن أن يعتبر وقاية لها منهج ومبادرات تخاطب جذور الصراع، وهذا لا يعني فقط التدخل العسكري، وإنما يضاف إلى ذلك المساهمة في التنمية الاقتصادية وبناء المؤسسات المختلفة وتطويرها لكي تسهم بفاعلية في درء النزاعات والمواجهات المسلحة المحتملة. هذه المبادرات الوقائية يجب أن تفحص - بعناية - طبيعة الصراع ومضمونه وديناميكيته، وذلك قد يساعد في تهدئة تصاعد الصراع، لأن هذه المبادرات الوقائية يمكن أن تتنبأ بمواجهات مسلحة قبل وقوعها، وهذا قد يقلل من الآثار السالبة التي قد تتجمل عن ذلك.

وهناك عوامل يمكن أن تكون نذيراً لوقوع مواجهات بسبب الصراع ولها مؤشرات ودلالات خاصة بها²؛ ومن هذه المؤشرات: أن المعلومات التي تجمع لفترة زمنية تدلّل التغيرات السياسية والاقتصادية المحتملة، ويجب أن تحتوي على معلومات نوعية ومعارية تختص بمعدل نسبة الجريمة والبطالة

1 ياسر أبو حسن، ظاهرة العنف السياسي في العالم العربي، مركز الراصد للدراسات السياسية

والإستراتيجية، الخرطوم، 2008م، ص. 73

2 المصدر نفسه، ص. 87.

والتوجهات السلبية ووسائل التعبير للمنظمات السياسية ومنظمات المجتمع المدني. أما الدلالات: فإن ظهورها في إحدى المجموعات قد يكون مؤشراً إلى تغيرات جوهرية لأوضاع هذه المجموعة وتردي علاقاتها مع المجموعات الأخرى مثل: تصاعد وتيرة العنف والعنف المضاد واستمرار الاحتجاج والاعتداء الذي قد تحركه دوافع دينية أو طائفية، بالإضافة إلى الممارسات العنيفة الأخرى مثل: النهب المسلح وقطع الطرق.

هذه الدلالات والمؤشرات التي تنبني باحتمال قيام صراع مسلح تتضمن أسباباً عدة منها¹:

1 - أسباب ديمغرافية: ويكون ذلك بتهجير بعض السكان وإحلال آخرين مكانهم.

2 - أسباب اقتصادية: كزيادة نسبة الفقر والبطالة والأزمات المالية.

3 - أسباب سياسية: كتنامي أعداد المتظاهرين المطالبة بالتغيير، وتزوير الانتخابات واستشراء الفساد.

4- أسباب اجتماعية: كتدمير وانتهاك حرّات أماكن العبادة، وانتهاك حقوق بعض المجموعات والأقليات، وتقنين تفضيل بعض المجموعات عن الأخرى وعزل بعضها.

5- أسباب خارجية: كالتدخل الخارجي وتقديم الدعم لمجموعة ضد أخرى، وحراك اللاجئين الذين يعانون الصراع في بلد المنشأ.

ولضمان فاعلية المؤشرات والدلالات للتحذير من وقوع المواجهات، يجب أن تكون المعلومات التي جمعت في متناول المثقفين والسياسيين المحليين ويتم تحليلها والخروج بحلول ناجمة مع دفع السلطات الحاكمة لتوفير الدعم المادي والمعنوي، وأن تكون السلطات مشاركاً فاعلاً متبنيّة مخارج هذه المعلومات.

1 حسن بيومي، المصدر السابق، ص223.

ومن أجل ديمومة التعايش السلمي يجب النظر إلى الأوجه الرمزية والتركيبية للصراع، فربما تكون هناك مرازات حقيقية أو خيالية وذكريات مُعانة لِماضيٍ سحيق. وفي سبيل ذلك يُمكن اقتراح الآتي¹: تسهيل سُبُل الاتصال بين المجموعات المختلفة - بناء الثقة لمستقبل مشترك - تمويل التنمية للمجموعات الأقل نمواً - التمثيل المناسب في أجهزة ومؤسسات الدولة المختلفة.

إدارة الصراع:

هناك أسباب عدة تؤدي إلى ديمومة الصراع منها²: - استبداد الأنظمة الشمولية وإصرارها على تنفيذ برامجها السياسية دون رغبة الجماهير - تفرد مجموعة بالحكم وعزل مجموعات أخرى - الحرمان الاقتصادي وعدم العدالة والمساواة لبعض المجموعات - ضعف مؤسسات الدولة التي تفتقد إلى عدم المعرفة والدراية لإدارة الصراع السياسي والاجتماعي.

ومن أجل إدارة جيدة للتنوع والصراع، فمن الضروري أن تكون هناك خطط على المدى الطويل لبناء مشاريع تنمية من أجل صحة الإنسان وتغذيته وتوفير سُبُل العيش الكريم وتوفير التعليم. هذه احتياجات ضرورية طالما طالبت بها بعض المجموعات التي تشعر أن حقوقها مهضومة ونصيبها منقوص في الدولة.

وفي خضم ذلك فإن إدارة الصراع بصورة حكيمة تجعله بناءً وأكثر فائدة وأقل تدميراً لكل الأطراف. كما لا يمكن إغفال الدور الذي يمكن أن يلعبه المعلمون والموجهون في مسألة التعليم من أجل منع تصاعد الصراع بين المجموعات المختلفة في الوطن الواحد، وأن تدريس قيم التسامح والتفكير

1 علي عيسى عبد الرحمن، الصراع الحضاري وأدواته المعاصرة، (د ن)، الخرطوم، 2006م، ص51.

2 مركز الدراسات العربي- الأوربي (أعمال ندوة)، الأمن العربي- التحديات الراهنة والتطلعات المستقبلية، باريس، 1996، ص126-130.

النقدي بالإضافة إلى تدريس وجهات النظر المختلفة لحالات الصراع، يقود إلى تغيير صورة الشخصيات النمطية التي يخلقها البعض عن الآخر، وبهذا يتم التفاهم المشترك بين المجموعات المختلفة في الدولة الواحدة. كما لا يمكن أن يُغفل الدور الذي يمكن أن يقوم به الآباء والمجتمع والسياسيون والقادة الدينيون ووسائل الإعلام المختلفة من أجل تشكيل صورة عن الذات وعن الآخرين لتأكيد أهمية الدور الذي يمكن أن يقومون به من أجل منع الصراع وتمدده. ومن أجل ذلك، فإن صياغة منهج علمي يجب أن يكون جزءاً من المنهج العام في المدارس والجامعات باعتباره دافعاً لحل المشاكل التي قد تنجم عن الصراع، ويمكن أن يُوسّع هذا المنهج ليشمل الصراعات الدولية والإقليمية والمحلية من أجل عالم تسوده قيم العدالة والسلام والمحبة. كما يمكن التركيز على أهمية الوسيلتين الديمقراطية والشورى باعتبارهما الوسيلتين الناجعتين لضمان التعايش السلمي ورفاهية وأمن المجتمعات المختلفة، لأن وسائل التعبير عندما تكون متوافرة وشفافة دون حجر عليها، قد لا يُحس أي طرف من الأطراف بالغبن والظلم والتهميش.

2 - تأصيل مبدأ السلام الاجتماعي والتعايش السلمي في الإسلام

انتهج الإسلام مبدأ العمل على ترسيخ السلام الاجتماعي بين المواطنين لكي يعيش الإنسان المسلم مكرماً في مجتمعه آمناً في حياته ومستقبله، وجاءت الآيات والأحاديث الكريمة تُرسخ هذه المبادئ وتحفظ للإنسان قيمه ومقاصده.

2-1 السلام الاجتماعي في مقاصد الشريعة:

إن من أعظم النعم الربانية والمنح الإلهية أن أكرم الله تعالى عباده بدين الإسلام، الذي ارتضاه لهم ديناً، يعبدونه به، وشرعية محكمة يحتكمون إليها. وإن من أهم ما جاء به الإسلام هو تحقيق السلام الاجتماعي، وذلك من خلال حفظه ورعايته للمقاصد الخمسة: حفظ الدين وحفظ النفس وحفظ

العقل وحفظ النسل وحفظ المال، وهذه المقاصد هي أهم ما يحقق السلام الاجتماعي الذي ينشده عقلاء المجتمعات الإنسانية. والمتأمل في مجمل التشريعات الإسلامية يجدها تنتهي إلى هذه المقاصد الخمسة الجليلة وتصب فيها، فهي لب الدين وقاعدته الأساسية الراسخة؛ فمقصد حفظ الدين يهدف إلى حماية جناب التوحيد مما يفسده وحفظ الشريعة مما يُعطّلها، بحيث تبقى معالم الدين الحق عقيدة وعبادة وفهماً قائمة بجمالها ونقاها بلا شوائب أو ضبابية، فيعيش المسلم سلام العقيدة الصافية الصادقة، ويعيش أيضاً سلام الطريقة التعبدية الصائبة ونهج الشريعة الصحيحة، فلا يدخله شك أو ريب أو تردد في معتقده ولا في طريقة عبادته ونهج شريعته¹.

وهذه المشاعر الطيبة المستقرة من أعظم ما يعكسه الدين الحق على نفس الإنسان المؤمن، وفي الجانب الآخر، فإن فساد العقيدة والعبادة وضياع نهج الشريعة من أشد الأسباب وراء ما يصيب الإنسان من القلق والهم والغم، لما يدخله من الريب والشك والتردد. ولعل في تعبيرات المسلمين الجدد، وفي تصريحاتهم ما يؤكد هذا المعنى ويوضحه، وكيف أنهم استقروا عقلياً ونفسياً واجتماعياً بعد اعتناقهم الإسلام، وهذه النقلة الشعورية لا يعرفها على حقيقتها ولا يعطيها حقها من الوصف إلا من حُرِم منها وذاق طعم ذل الجاهلية، أما من نشأ ابتداءً في الإسلام وعافاه الله من الضلال فإنه لا يصفها الوصف الدقيق، ولهذا قال أمير المؤمنين سيدنا عمر رضي الله عنه: (لا يعرف الإسلام من لم يعرف الجاهلية)².

ومع كل ما يحمله الإسلام من الخير والفلاح والجمال، فإنه لا يُفرض فرضاً على غير المسلمين ولا يجبرون عليه، وإنما يرغبون فيه ترغيباً دون جبر أو

1 أمجد أبو العلا، <http://amgadrebbea.maktoobblog.com> أغسطس 2008م.

2 محمد مجذوب محمد صالح، أصول الاجتماع الإنساني في المفهوم الإسلامي، المصدر السابق، ص243.

قسر، فإنه لا إكراه في الدين، فمن شا - فليؤمن ومن شا - فليُكفر¹، وهذه قِمة الحرية على الإطلاق؛ فإن من أعظم مظاهر السلام الاجتماعي أن يعيش الإنسان مُتوافقاً مع نفسه في حالة سلام مع ذاته، بحيث يُطابق ظاهره باطنه، فلا يعيش تناقضاً بين عقيدته الباطنة التي يعتقدونها وسلوكه الظاهر الذي يمارسه، فيحيا متذبذباً بين أولئك وهؤلاء، فقد جاء الإسلام بالنهي القاطع عن النفاق، ووَسَمَ المُنافقين بأحط الصفات وأقبحها. إن مقتضى فرض العقيدة بالقوة على غير المسلمين هو تكريس لمسلك النفاق المذموم، ولهذا جاءت الشريعة بعدم الإكراه على الدين توقياً من نهج النفاق وقطعاً لمادته الفاسدة؛ إذ أن النفاق الأكبر هو أقبح منازل الإنسان على الإطلاق، لقوله تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ). سورة النساء الآية (14). وأما المقصد الثاني فهو: حفظ النفس؛ بحيث يأمن الإنسان على ذاته، فلا يصله من الآخرين ما يضره في بدنه أو نفسه، فيعيش حالة من السلام الاجتماعي مع الآخرين. فحياة الإنسان وذاته مصونة محفوظة مُكرّمة في حمى الإسلام من الضرر، مُحاطة بالحدود الشرعية والقصاص لحمايتها من الانتهاكات، وفي الحديث: (لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل مؤمن بغير حق)². والمقصد الثالث هو: حفظ العقل، فالعقل مناط التكليف، فإذا غاب العقل غاب معه التكليف، فيتردى الإنسان - بغياب عقله - إلى ما دون طبقة الحيوان الأعجمي؛ وبالعقل يفهم الإنسان الخطاب ويستوعبه، ويحرث الأرض ويُعمّرها، ويكتشف السنن ويُسخرها، ويَطوّر الحياة ويبنيها؛ ولهذا جاء الإسلام بحفظ العقل من كل ما يفسده من المُسكرات والمُخدرات التي تُعيقه عن الفهم الصحيح ويُقَعده عن عمارة الأرض. وكذلك جاء الإسلام بحفظ العقل من الأفكار المشوّشة والتصورات المضلّة والخرافات المعطّلة

1 مركز دراسات السلام والتنمية، قضايا وإشكالات الدول الإسلامية المعاصرة، (ورشة عمل)،

تحرير: هويدا صلاح الدين العتباني، شركة مطابع السودان للعملة، الخرطوم، 2007م، ص32.

2 ياسر أبو حسن، المصدر السابق، 86.

التي تذهب طاقة الإنسان الفكرية بعيداً عما خلقت له، وتبددها فيما لا طائل وراءه، إضافة إلى حفظ العقل من الملاهي المفسدة والإغراءات الملهية والشهوات الفاتنة التي تُعطله عن العمل الجاد والإنتاج المثمر، فإذا توقى الإنسان هذه المفاصد العقلية، فإنه يحيا بسلام بين مقتضيات العقل السليم الذي يدل عليه صريح العقل والمنطق، وبين سلوكه الذي ينتهجه في حياته، فيحصل بذلك التوافق النفسي بين فهمه وسلوكه. أما المقصد الرابع فهو: حفظ النسل، بحيث يستمر النسل البشري بالتكاثر، فيخلف بعضهم بعضاً على هذه الأرض، ضمن نطاق الزواج الشرعي أو ملك اليمين، فيلحق النسل بأبائهم وأمهاتهم، فلا تختلط الأنساب ولا يتوه النسل عن انتماءاته الأسرية الحقيقية؛ فإن من أعظم مثيرات الحقد الاجتماعي: فقدان الانتماء الأسري، حين يشعر الإنسان أنه نتاج نزوة أخلاقية من أبوين خاطئين، ولهذا أحاطت الشريعة هذا المقصد بالحدود لحفظه من المفاصد الخلقية والسقطات السلوكية¹. أما المقصد الخامس: فهو حفظ المال، بحيث يأمن الإنسان على أمواله وممتلكاته من الاغتصاب والضياع والحسد، إضافة إلى تمتعه الحر بالتصرف الكامل فيه، وتمكّنه من تنميته واستثماره ضمن الحدود المشروعة؛ فإن من أعظم الظلم: اغتصاب الحقوق أو منعها من أهلها، وهذا من شأنه إضعاف ولائ الإنسان لبلاده، وإثارة الضغينة في نفسه تجاه بني وطنه، فإن الذي لا يأمن على ماله في موطنه يُهاجر به إلى بلد آخر يأمن فيه. ولهذا جاءت الشريعة بحفظ الحقوق وتوثيقها، وتأدية الأمانات وضبطها، وقد وردت أطول آية في القرآن الكريم في سورة البقرة جاءت في حفظ الدين وضبطه، إضافة إلى ما أحاطت الشريعة هذا المقصد بالحدود الشرعية لحفظه².

1 محمد الزحيلي، حقوق الإنسان محور مقاصد الشريعة، كتاب الأمة، العدد 87، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1423هـ، ص 111.

2 المصدر نفسه، ص 116.

ومن خلال هذا التفسير في المقاصد الخمسة يُلاحظ أنها قد شملت غالب الدين، فإذا تحققت في واقع الحياة وأصبحت سلوكاً عملياً حياً يعيشه الناس، تحقق السلام الاجتماعي الذي ينشده الجميع.

2-2 السلام الاجتماعي والتربية على القيم الروحية:

إن القيم الاجتماعية التي يحرص المجتمع المسلم عليها هي أساساً قيم مُستمدة من الدين الإسلامي؛ ومن ثم فإن القيم الروحية مُرتبطة بالقيم الدينية، وليست أهميته نابعة فحسب من كون هذه القيم عنصراً مهماً من عناصر الاستقرار الوطني والسلام الاجتماعي والطُمأنينة السياسية، ولكن أهميته تعود كذلك - وربما بقدر أكبر- إلى كون هذه القيم هي أساس السلام العقلي والذهني والنفسي للفرد، وهو السلام الذي يتيح للإنسان أن يتكيف مع مختلف الظروف، وأن يواجه الأنواع المتباينة من مشقات الحياة، وأن يعيش العُسر بالقدر نفسه من الرضا والشعور بالراحة النفسية الذي يتوافر له في حياة اليُسْر.

ولا يتأتى للفرد اكتساب القدرة على التحلي بالقيم الاجتماعية- الدينية الفاضلة إلا من خلال عملية التنشئة الاجتماعية السليمة، وهي العملية التي تتم أساساً مع الأطفال وتتوجه في المقام الأول إليهم. والطفل يُولد وليس لديه أية عادات اجتماعية ولا ارتباط بمجتمع مُعين، لذلك تأتي عملية التنشئة الاجتماعية- المُخططة والمنظمة- لتضع له المعايير التي يجب أن يعرفها في ضوء مُسَلّمات مجتمعه أو قواعده السائدة. وما يتعلمه الطفل في هذه المرحلة المبكرة من حياته "مرحلة التنشئة"، يُعد أساس الارتباط العاطفي بينه وبين مجتمعه، ويُعد في الوقت نفسه مصدراً أساسياً من مصادر استقرار النظام السياسي والاجتماعي مُستقبلاً لما يترتب على التنشئة المُخطط لها من ثبات القيم التي تتضمنها وتُشجّع عليها وتُوجه إليها؛ ومن ثم صعوبة الحياض عنها أو تغييرها بعد ذلك، وأن معظم ما يتم إكسابه للطفل في مرحلة التنشئة يتم -

في المجتمع العربي المعاصر- بطريقة عرضية، وذلك من خلال مواقف تربوية أقرب إلى العنوية والمُصادفة منها إلى منهج تربوي مُعد سلفاً، ومُخطط له مُسبقاً لتحقيق أهداف مُحددة.

إن الهدف الأساس من العمليات التربوية التي سعت البشرية جميعها في الأرض لتحقيقها، هي أن يسعد المرء ويعمل على إسعاد غيره! ولن يسعد الإنسان في الدنيا والآخرة إلا إذا سلم من آفات الجسم والنفس والعقل جميعاً قدر المستطاع. وأن براءة الجسم من الآفات تحتاج إلى غذاء ورياضة ونظافة وإقامة صحية وسرور بقدر الإمكان، وتحتاج إلى علاج عوارض الأمراض أولاً بأول. وإن براءة العقل من الآفات تأتي بالتعليم المُستمر وباقتلاع الأوهام الخاطئة في شؤون الدين والدنيا معاً. وبراءة النفس تكون ببناء الثقة بها، والاطمئنان إلى النجاح وعدم اليأس من عوارض الإخفاق والتخلّص من الكبت والخجل المبالغ فيه، والقدرة على التحكم في الرغبات والمطالب المادية والمعنوية.

وأهم الوسائل لتحقيق هذا الهدف هي أن تقوم التربية أو التنشئة مُتخذة من القيم الدينية- أي الروحية- الصحيحة التي تأخذ سبيلها إلى تحقيق الصحة النفسية والعقلية للفرد وتحقيق السلام والاطمئنان للمجتمع. وأصول القيم التربوية التي تطالع الناظر في نصوص الإسلام ترتبط بأمور تربوية مُهمّة وهي: التربية على الإيمان والتقوى والأخوة والصبر والعفو والإيثار والرحمة والجُرأة على الحق.

3- العدل الاجتماعي أساس التعايش السلمي في المجتمع المسلم

3-1 مفهوم العدل،

عرّف الباحثون في القانون العدالة بأنها: "القواعد القائمة إلى جانب قواعد القانون الأصلي مؤسسة على وحي العقل والنظر السليم وروح العدل الطبيعي بين الناس"، والعدالة صيغة تُوجب الاحتراز عما يُخل بالمرءة

ظاهراً¹. وقد استقت الشرائع القديمة مبادئ العدالة من هذا المصدر الذي هو العقل وشعور العدل في النفس؛ ولكن هذا المصدر اتخذ صوراً مختلفة تبعاً لاختلاف الشعوب، فكان مصدر العدالة عند الرومان (قانون الشعوب)، وعند اليونان (قانون الطبيعة)، وعند الإنجليز (ضمير الملك). أما مصدر العدالة في شريعة القرآن فهو العقل وحكمة الشريعة في الإسلام، وقد عرفها ابن رشد بأنها: "أن يكون المسلم ملتزماً لواجبات الشرع ومُستحباته، مُجتنباً للمُحرمات والمُكروهات"².

والعدلُ يعمل على تمكين صاحب الحق من الوصول إلى حقه من أقرب الطرق وأيسرها؛ والعدل أو العدالة هي واحدة من القيم التي تنبثق من عقيدة الإسلام في مجتمعه؛ فلجميع الناس في مجتمع الإسلام حق العدالة والاطمئنان إليها، عملاً بقوله تعالى: (...إِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ...) سورة النساء الآية (58).

واسم العدل الوسط مشتق من المعادلة بين شيئين بحيث يقتضي شيئاً ثالثاً وسطاً بين طرفين؛ لذلك كان اسم الوسط يستعمل في كلام العرب مرادفاً لمعنى العدل، وفي قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا...) سورة البقرة الآية (143)، والوسط هو العدل في كثير من التفسيرات³.

3-2 العدل في الإسلام؛

يستمد العدل أهميته من كونه صفة من صفات الله تعالى، فهو سبحانه العدل. ويُعد العدل أنه أحد القيم الأساسية التي يقوم عليها الإسلام، وأنه ما من فضيلة إلا وهي بين رذيلتين، فالشجاعة خلقت بين الجبن والتهور، والكرم

1 حافظ الشيخ الزاكي، مجلة أفكار جديدة، العدد 10، هيئة الأعمال الفكرية، الخرطوم، سبتمبر 2004م، ص126.

2 المصدر نفسه.

3 محمد مجذوب محمد صالح، أصول الاجتماع الإنساني في المفهوم الإسلامي، المصدر السابق، ص243.

بين البخل والتبذير، أما العدل فهو قيمة عليا كلما زاد فيه الإنسان كلما كان أجدى له ولوطنه وأمته.

3-2-1 العدل في القرآن: قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُوَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ...) سورة النساء الآية (58). كما يقول تعالى: (...يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنٌ قَوْمٍ عَلَىٰ آَلَا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ...) سورة المائدة الآية (8). وقال تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ...) سورة الحديد الآية (25). وقال تعالى: (... وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) سورة فصلت الآية (46). ويقول تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا) سورة النساء الآية (135). وقوله تعالى: (... وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا...) سورة الأنعام الآية (152). وقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) سورة النحل الآية (90). كل هذه الآيات الكريمة تحث على ضرورة العدل وتؤكد أن العدل قيمة إنسانية عليا أمر الإسلام به.

3-2-2 العدل في السنة المطهرة: يقول الله تعالى في الحديث القدسي: (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا) رواه مسلم. وقوله صلى الله عليه وسلم: (سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل...) متفق عليه، وقوله صلى الله عليه وسلم: (المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا)، رواه مسلم. وقال صلى الله عليه وسلم: (إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأقربهم منه مجلساً إمام عادل، وإن

أبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأشدّهم عذاباً إمام جائر)، رواه الترمذي. وهذه الأحاديث الشريفة تدلّ مكانة العدل في الإسلام باعتباره أسمى القيم الإنسانية التي حضّ عليها الإسلام وأمر بها. ومن مواقف العدل في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، في شأن المرأة المخزومية التي سرقت، وقوله: "إنما أهلك الذين قبلكم إنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت، لقطعت يدها) رواه البخاري¹.

3-3 مجالات العدل:

- العدل مع الزوجة وبين الزوجات: أمر الله تعالى عباده بالعدل مع الزوجة وعدم ظلمها وغبنها كما أمر الله تعالى بالعدل بين الزوجات؛ والله عزّ وجل يقول: (...وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) سورة النساء الآية (19)، وعن أم سلمة أنها أتت بطعام في صحفة أي: إناء واسع لها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فجاءت عائشة متزرة بكساء ومعها فهر أي: حجر ففلقت به الصحيفة، فجمع النبي صلى الله عليه وسلم بين فلقتي الصحيفة ويقول: (كلوا غارت أمكم) مرّتين، ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيفة عائشة فبعث بها إلى أم سلمة وأعطى صحيفة أم سلمة إلى عائشة. رواه النسائي. كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالعدل بين الزوجات بقوله فيما معناه: (من لم يعدل بين زوجاته جاء يوم القيامة وشقه ساقط، أو أعوج). فالإسلام لا يُقر التفرقة الجائرة بين الرجل والمرأة في معنى الإنسانية المشترك وفي حق كل منهما، بأن يتمتع بمقتضيات حياته النوعية وخصائصه الطبيعية في إطار الحق والعدل؛ يقول الله تعالى: (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى

1 المصدر نفسه.

وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا) سورة النساء- الآية (124).

- العدل بين الأولاد: لا يُقر الإسلام ظلم الأبناء، وأمر بالعدل بينهم. ويكون العدل مع الابن في اختيار اسماً حسناً له ثم الإحسان إليه، كما أشار الفاروق ابن الخطاب للإعرابي حيث قال له: (عققت ولدك قبل أن يعقك). وعن النعمان بن بشير قال: (تصدق على أبي ببعض ماله، فقالت أمي عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنطلق أبي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليشهد على صدقتي، فقال له رسول الله عليه وسلم: أفعلت هذا بولدك كلهم؟ قال: لا، قال: اتقوا الله واعدلوا في أولادكم فرجع أبي فرد تلك الصدقة) رواه مسلم¹.

- العدل مع النفس: العدل هو كفها عن الظلم وعن المعاصي، وأن تعطيها حقها في الراحة والبعد عن الخطأ، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْجِبَارُ...) سورة التحريم الآية (6).

- العدل في الكلمة: قال تعالى: (... وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى...) سورة الأنعام الآية (152). فليس في القول من عدل إلا الحق؛ ويعززه تعبير (وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى)؛ فالقول هنا بمثابة الإدلاء بالحق ولو كان على الأقرباء.

- العدل في الشهادة: الشهادة في الإسلام حق واجب الأداء، فكل مسلم مُطالب بأداء الشهادة وعدم كتمها، لقول الله تعالى: (...وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ...) سورة البقرة الآية (140).

- العدل بين الرعية: العدل هو أساس الملك حيث لا يأمن الإنسان ولا يطمئن ولا يهدأ إلا إذا عاش في مجتمع أساسه العدل، ويقول الإمام ابن تيمية: (إن الله لينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة). وقد أوجب رسول الله صلى الله عليه وسلم على القاضي حين يقضي أن يكون حاضر الذهن هادئ البال،

1 أمجد أبو العلا، <http://amgadrebbea.maktoobblog.com>، الشبكة الدولية

للمعلومات.

غير منفعل ولا غضبان، حتى يؤمن الخطأ في قضائه، فقال صلى الله عليه وسلم: (لا يقضي حاكم بين اثنين وهو غضبان). فقد شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم مبدأ البيّنة على إقامة الحق والعدل، فقال عليه الصلاة والسلام: (البيّنة على من ادعى واليمين على من أنكر)¹.

- العدل في القضاء: وهو مناط العدل الرئيسي عند الحكم بين الأطراف المتنازعة، قال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا) سورة النساء الآية (105). وقوله تعالى: (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ) سورة ص الآية (26).

والعدل في الإسلام لا يتأثر بحُبٍ أو بغضٍ، ولا يفرق بين مُسلم وغير مُسلم، كما لا يفرق بين حَسَبٍ وَتَسَبٍ، ولا بين جَاهٍ وَمَالٍ؛ بل يتمتع به جميع المقيمين على أرضه من المسلمين وغير المسلمين مهما كان بين هؤلاء وأولئك من مودة أو شنان، بقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ...) سورة المائدة الآية (8).

فالعدل في الإسلام ميزان الله على الأرض، به يؤخذ للضعيف حقه وينصف المظلوم ممن ظلمه، وفي الحديث القدسي: (يا عبادي إني حرّمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا). وتكون أبواب السماء مفتوحة أمام الإمام العادل وأمام المظلوم على حدٍ السواء، يقول عليه الصلاة والسلام: (ثلاثة لا تُردّ دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم). فالله سبحانه وتعالى يجيب دعوته وينصف من يستغيث به ويدفع عنه مظلّمته؛ بل أباح للمظلوم فوق ذلك الدّعاء على الظالم والتشهير به وقول السوء في

1 المصدر نفسه.

حقه حتى يرجع عن ظلمه، مصداقاً لقول الله تعالى: (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ...) سورة النساء الآية (148).

- العدل في المجتمع: وهو العدل بين أطراف المجتمع، منهم: الأقارب والجيران والضيوف والخصوم، وأن تُعطي كل ذي حق حقه. وقد أورد ابن الأثير في جامع الأصول الواقعة التالية: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: عن سعيد بن المسيب رحمه الله (أن مسلماً ويهودياً اختصما إلى سيدنا عمر، فرأى الحق لليهودي، ف قضى له، فقال اليهودي: والله لقد قضيت بالحق، وقال سيدنا عمر: وما يدريك؟ فقال اليهودي: والله إنا نجد في التوراة أنه ليس من قاضي يقضي بالحق إلا كان عن يمينه ملك وعن شماله ملك يسددانه ويوفقانه للحق ما دام مع الحق، فإذا ترك الحق عرجاء وتركاه)¹. ويقول الله تعالى: (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً...) سورة الأنفال الآية (25).

ولقد دعا الإسلام إلى عدالة اجتماعية شاملة ترسيخاً لفكرة العدل كمبدأ، وتنمية لها كسلوك، لأن العدل هو أهم الدعائم التي يقوم عليها كل مجتمع صالح. فالمجتمع الذي لا يقوم على أساس متين من العدل والإنصاف هو مجتمع فاسد مصيره الانحلال والزوال. وعدالة الإسلام ذات سمة خاصة تميزها عن سائر أوجه العدل. فمجتمع الإسلام يقوم على توحيد الله وتوحيد الأديان جميعاً في دين الله الواحد، وتوحيد الرسل في الدعوة بهذا الدين الموحّد منذ نشأة الحياة: قوله تعالى (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ...) سورة آل عمران الآية (19)، وقوله تعالى: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) سورة الأنبياء الآية (92). ومجتمع الإسلام يقوم على الوحدة بين العبادة والمعاملة والعقيدة والسلوك والروحيات والماديّات والقيم الاقتصادية والمعنوية والدنيا والآخرة. وعلى هذا، فإن عدالة الإسلام تتناول جميع مظاهر

1 عبد الله الزبير عبد الرحمن، تصويب الخطاب الدعوي المعاصر، مجلة أبحاث الإيمان، العدد 19، المركز العالمي لأبحاث الإيمان، الخرطوم، أبريل 2006م، ص 60.

الحياة وجوانب النشاط فيها، وتسعى إلى تحقيق العدالة فيها بشتى الوسائل والسبل، ومن أهم تلك الوسائل¹:

أولاً: إعلان الأخوة بين أبناء المجتمع الإسلامي، يقول الله تعالى: (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم)، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه).

ثانياً: التشديد على رفض كل عمل يوهن الأخوة الإسلامية، ومن أجل ذلك حرمّ تعالى والسخرية، وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ...) سورة الحجرات الآية (11). وقد حرمّ التشهير بالعيوب والتفاخر بالأنساب، قوله تعالى: (... وَلَا تَتَّبِعُوا بِالنَّاقَابِ بِشَرِّ الْأَسْمَاءِ الْمُسَوِّفَةِ بَعْدَ الْإِيمَانِ...) سورة الحجرات الآية (11). وحرّم الغيبة والنميمة وسوء الظن بالناس، قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ...) سورة الحجرات الآية (12).

ثالثاً: الترغيب في كل ما يجمع القلوب ويدعم الوحدة الاجتماعية، وذلك كالدعوة إلى الإصلاح بقوله صلى الله عليه وسلم: (ألا أدلكم على أفضل الأعمال؟ قال: إصلاح ذات البين). وكذلك الدعوة لحسن الجوار، بقوله: (أتدري ما حق الجار عليك؟ إذا استعانك أعنته، وإذا استقرضك أقرضته، وإذا افتقر عدت عليه، وإذا مرض عدته، وإذا أصابته سراء هنأته، وإذا أصابته مصيبة عزّيته، وإذا مات اتّبع جنازته. ولا تستطل عليه بالبنا فتجب الريح عنه إلا بإذنه ولا تؤذّه بقتاد ريح قدرك إلا أن تغرف له منها، وإذا اشترت

1 محمد موسي عثمان، الإرهاب أبعاده وعلاجه، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996م، ص 16.

فاكهة فأهد له وإلا فأدخلها إلى بيتك سرّاً ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده¹.

وقد فرض الإسلام على المسلمين الزكاة ليعطي الأغنياء الفقراء من أموالهم، من أجل التكافل وتحقيق التوازن الاجتماعي والطبقي بين الناس، ولكي لا يكون المال دولة بين الأغنياء فقط ويُحرم منه الفقراء؛ كما أغرى الإسلام المحسنين من المسلمين بالمساعدات والخدمات الاجتماعية فاعتبر مساعدة الضعيف صدقة وإزاحة الأذى عن الطريق صدقة، فقال صلى الله عليه وسلم: (الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا اله إلا الله وأدناها إمالة الأذى عن الطريق). وقال صلى الله عليه وسلم: (من أدخل السرور على أهل بيت من المسلمين لم ير الله له جزاءً دون الجنة). كما قال: (لأن يمشي أحدكم في حاجة أخيه خير له من أن يعتكف في مسجدي هذا شهراً)². وحث على التعاون ابتغاء خير الجماعة.

إن كل ما يشيع اليوم بين الناس من كثرة المقاضاة بشأن الديون والحقوق واتساع رقعة الخصومات بشأن الاختلاف بين الناس على الأموال ونحوها مما يوهن من رابطة الأخوة بين المسلمين فيما بينهم وبين غيرهم من بني الإنسان، لم تكن لتحدث في صورتها الجامعة البشعة إلا نتيجة طغيان غرائز الإنسان من الطمع والجشع وحب الاستئثار الذي يجردهم من آدميتهم وإنسانيتهم وعقيدتهم وضمائرهم، وقد جاء الإسلام علاجاً له ودعا إلى نبذه بالحديث النبوي الشريف: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، قالوا: يا رسول الله! ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً؟ فقال: تأخذون فوق يديه وتردعونه عن ظلمه)³.

1 محمد مجذوب محمد صالح، أصول الاجتماع الإنساني في المفهوم الإسلامي، المصدر السابق، ص247.

2 محمد الزحيلي، المصدر السابق، ص112.

3 المصدر نفسه.

فالظلم ضد العدل، والعدل الإسلامي مبدأ مُقرّر في كل شيء. ليس فقط في الأخوة حتى لا يُوْهنها الظلم، بل في القول والعمل وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي النساء والأقارب والأولاد والضعفاء حتى في الجوارح، فضلاً عن العدل في الاقتصاد والشهادة وفي الحكم الذي هو فرع من فروع المسؤولية، وهذه ينبغي أن تقوم على أساس العدل المطلق؛ وهذا يتحقق بمعرفة كل مسئول ما له وما عليه.

4- موقف الإسلام من الخلافات والنزاعات

حذر الإسلام من الاختلاف والتفرّق والنزاع، وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) سورة الأنعام الآية (159)، كما حذر الله المسلمين من الاختلاف في الدين والتفرّق في فهمه شيعاً متناحرة ومتحاربة، وقال تعالى: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) سورة آل عمران الآية (105)، كما يدعو الإسلام إلى رد الخلاف إلى الله ورسوله (الكتاب والسنة) في حال وقوعه، لقوله تعالى: (...إِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا...) سورة النساء الآية (59)، كما قرّر الإسلام الالتزام بأوامر الله تعالى وسنة رسوله وعدم التنازع حولهما، لقوله تعالى: (...فَلَا يُنَازِعَنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ) سورة الحج الآية (67).

ويؤكد الإسلام بوضوح وجلال أن الوقوع في فخ النزاعات يؤدي بالضرورة إلى الفشل الذريع والاندثار المُحقّق، بقوله تعالى: (...وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ...) سورة الأنفال الآية (46). ولذلك عندما يُقر بوجود النزاع، يجب أن يُغيّر النظر إلى حقيقة اختبار القدرات الذاتية والتواصلية وذلك بإقامة الورش التطبيقية لتنمية المهارات في الحوار والإقناع والإدارة والتوجيه،

ويقول تعالى: (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا...) سورة البقرة الآية (269).

ويدعو الإسلام إلى الجماعة ونبذ العزلة، ويدفع بالإنسان إلى التخلي عن وحدته والاندماج في أمته، وأن الإسلام يكره للمسلم أن ينحصر في نطاق نفسه وأن يستوحش في تفكيره وأحاسيسه وأن ينأى بمصلحته عن مصلحة الجماعة وحياته. ولكي يمتزج المسلم بالمجتمع الذي يحيا فيه، شرع الله للجماعة الصلوات اليومية ورغب في حضورها، ثم دعا إلى اجتماع أكبر في صلاة الجمعة وصلاة العيدين، ثم أمر بحشد أضخم يضم الشتات من المشرق إلى المغرب ففرض الحج، وجعل له مكاناً وزماناً معلوماً، حتى يجعل اللقاء بين أجناس المسلمين أمراً محتوماً. إن التوجه الذهني السليم وتصحيح المفاهيم المغلوطة هو مركز الثقل في حياة الإنسان ودفعها نحو الأفضل من أجل حسن إدارة النزاع وتوجيهه إلى تحقيق فوائد إنسانية جمّة، فضلاً عن تفادي أخطاره واجتناب مساوئه. وتأتي المهارات والتقنيات لتحقيق الفوائد العملية واستثمارها ميدانياً في الحياة البشرية (الأسرية والاجتماعية والمهنية).

وتظهر النزاعات في الواقع كنتيجة لـ(الشعور بالحرمان وسوء التسيير وانعدام التنسيق المشترك وغياب الاتصال ومحدودية الموارد والتنافس على بعض المكاسب وتداخل الأدوار... الخ). ولطالما كان وجود النزاع فرصة حقيقية لاختبار القدرات في تقليل هوة الخلاف وتفعيل قنوات الاتصال، وإيجاد القواسم المشتركة، فالمجال متاح لتطبيق مهارات الاتصال وتطورها. ويلجأ في هذا المجال إلى المصالحة أو الاتفاق أو المفاوضات، أو غيرها من أساليب تسيير نزاعات العمل، وذلك وفق إستراتيجية فض النزاع، وهو استعمال الرفق وتجنب العنف بكل أشكاله وتحديد موطن النزاع وأطرافه وأسبابه وتوفير جو مناسب لمناقشة الحلول والجمع بين المودة والحزم في معالجة الوضع وفض النزاع بالاجتماع والتفاوض.

4-1 النزاعات في العالم الإسلامي:

تذخر دول العالم الإسلامي بخلافات مُزمنة ومُتعددة يعود أساس أسبابها للسياسات والحدود التي رسمها الاستعمار قُبيل رحيله، بالإضافة إلى أسباب أخرى سياسية أو مذهبية أو أيديولوجية... فمن أصل 56 دولة عضواً في منظمة المؤتمر الإسلامي، شهدت 37 منها نزاعات فيما بينها، حيث لا تزال 21 دولة إسلامية تعيش حالات نزاعات بينية، ولم يسلم من التحارب سوى 19 دولة فقط. وقد حصدت تلك النزاعات ملايين القتلى حسب الإحصاءات التقريبية المتوفرة، وذلك في 127 نزاعاً وقعت في ستة عقود، بمعدل مئات الآلاف من القتلى في السنة الواحدة. ولم تصل جهود الوفاق إلى أكثر من 20 اتفاقية لحل تلك النزاعات بعضها تم إلغاؤها، ولا يزال هناك أكثر من 30 نزاعاً دون حل نهائي¹. ولا يخفى ما لهذه النزاعات من تأثير كبير على التنمية في دول العالم الإسلامي، إذ اندفعت دول النزاع إلى زيادة مخصصاتها العسكرية على حساب برامج التنمية الأخرى. فهل هناك منطق فعلي يحكم هذه النزاعات؟ ولماذا لم تتجح هذه الدول في تجاوزها؟ وأين تكمن أسبابها الحقيقية؟ هل لعبت المنظمات الإسلامية المختلفة الدور المفترض في حل تلك النزاعات؟ وما مدى إمكانية تفعيل دور محكمة العدل الإسلامية الدولية للمساهمة في ذلك؟.

ترتفع شعارات الوحدة والتضامن في أرجاء كثيرة من العالم الإسلامي، وعند الأزمات تعقد الاجتماعات لاتخاذ ما يلزم لتفاديها. وفي ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي نصوص تؤكد احترام سيادة الدول الأعضاء، وعدم استخدام القوة والسلاح في فض النزاعات بين هذه الدول، غير أن الواقع والأرقام توضح بعض الحقائق عن وجود نزاعات طال عليها الأمد واتسعت رقعتها حتى أصبحت تكاد تكون مستعصية على الحل الأمثل.

1 محمد حسن عبد الرحمن، النزاعات في العالم الإسلامي، (بحث)، مركز الراصد لدراسات السياسية والإستراتيجية، الخرطوم، 2011م، ص17.

إن التأثير الكبير للنزاعات على التنمية في دول العالم الإسلامي، أدى إلى اندفاع العديد من الدول الإسلامية إلى زيادة مخصصاتها العسكرية لشراء الأسلحة التي كلفت بعض هذه الدول عشرات المليارات من الدولارات. إن استمرار النزاعات بين الدول الإسلامية يعني - ببساطة - زيادة استنزاف الموارد، وخلق خلفيات نفسية واجتماعية جديدة لدى الشعوب تتسم (غالباً) بالسلبية والعدائية مثل ما تقوم به بعض الدول الإسلامية من توريث العداة للأجيال بسبب نزاع مع دولة إسلامية أخرى، مما يؤكد ضرورة العودة للذات وتعميق النظر الداخلي في أمانة الشعوب والأجيال، وهو ما يُعطي اجتماعات رؤساء وملوك البلاد الإسلامية الدورية بُعداً آخر في الأهمية لبحث مسألة النزاعات.

إن الإسلام حريصٌ على تألف المسلمين وتحابهم، وتلافي أسباب النزاع والحقد والبغض والحسد والقطيعة والهجران، وبهذا يكون المسلمون مجتمعاً مثالياً كاملاً متحاباً لا يعرف البغضاء ولا الشحنا، متآلفاً متواصلاً متعاوناً لا يعرف الاستئثار والأنانية، متحداً متناصرراً لا يخطر بباله التفرق والتخاذل. كذلك هناك في الإسلام ما يعرف بـ(الأخوة الإنسانية) وضع الله لها حقاً يستلزم وجوب الإحسان، لأخوة الدين وأخوة النسب، مما يدل على اعتبار ذلك النوع من الصلات الإنسانية بين الناس أجمعين لتكون حافزاً على حسن النوايا، ومدعاة للتعاون في سبيل الخير العام للبشرية بأسرها، وذلك أبسط ما يقتضيه هذا الحق الذي انفرد بتقريره الإسلام للرجال والنساء مسلمين وغير مسلمين، فلا يترىص الإنسان بأخيه الإنسان لطعنه في دينه أو ينال من عقيدته بالمزح والتشهير والاعتداء.

5- موقف الإسلام من ظاهرة الإرهاب

إن الإسلام دين سلام ومحبة ووثام، والمسلم يشرق قلبه دائماً بنور الإسلام، وقد أوصى الله عز وجل إذا خاف أحدٌ من أحدٍ ألا يخونه، بل يعلمه حتى

يكون على بينة من الأمر، وقوله تعالى: (وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ). سورة الأنفال الآية (58). قال ابن جرير في تفسير ذلك: (وإما تخافن يا محمد من عدو لك بينك وبينه عهد وعقد أن ينكث عهده ويفدر بك ففناجزهم بالحرب وأعلمهم قبل حريك إياهم أنك قد فسخت العهد الذي بينك وبينهم، حتى تصير أنت وهم على سواء في العلم بأنك لهم مُحارب فيأخذوا للحرب آلتها وتبرأ من الفدر؛ ويتوصل معهم إلى الحل، وربما تتضح أمامهم الرؤية وينضموا إلى جماعة المسلمين، ويكونوا عوناً للدعوة الإسلامية¹. وقوله تعالى: (وَأِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ) سورة التوبة الآية (6)، أي: "إن استأمنك يا محمد أحد من المشركين وطلب حمايتك وجوارك فأجره، أي فأمنه وأجبه إلى طلبه، لكي يسمع كلام الله ويتدبره ثم أبلفه مأمنه أي - فإذا أمن بعد سماعه لكلام الله صار من أتباع المسلمين وإن بقي على شركه وأراد الرجوع إلى قومه فعليك أن تحافظ عليه حتى يصل إلى مكان أمنه واستقراره"²؛ تشهد هذه الآية بسمو تعاليم الإسلام وسماحتها وحرصها على هداية الناس إلى الحق وعلى صيانة دمائهم وأموالهم وأعراضهم من العدوان عليها حتى ولو كان هؤلاء الناس من الأعداء.

أما أن يتم التفرير ببعض الشباب ويفهمون ممن لا علم عندهم بأن الإسلام دين يحب سفك الدماء، وأن المجتمع كافر وأنه يجب مُحاربة المسلمين في كل مكان، وهؤلاء الشباب عرفوا أن هذا هو الحق، فامتلاً فكرهم بذلك، فالواجب على كل مسلم أن يقوم بتقديم النصيحة لمن كان على هذا الفكر، وأن يفهم أن الإسلام دين الحب والرحمة والتسامح، لا يحب إراقة

1 كريمة علي التكافلي، الإرهاب، مفهومه، أسبابه، علاقته بحقوق الإنسان مننديات الجلفة،

الشبكة الدولية للمعلومات.

2 إدريس لكريتي، الإرهاب، الحرب والسلام، الحوار المتمدّن، العدد 1555، 2006/5/19م

الدماء ولا يُقرها، ومن اتخذ هذا الأسلوب مطية له لفرض رأيه فهو قد جنح عن الفكر السليم، وأصبح عامل شر في المجتمع ومظهر فساد، على الحاكم أن يُؤدبه وعلى المجتمع أن يزجره، فإن تمادى فينطبق عليه حكم الحرابة لأنه حارب الله ورسوله والمسلمين.

إن الإسلام دين المحبة الشاملة والرحمة الواسعة، والإحسان في كل شيء، والمعطف على الجار والتكافل الاجتماعي الذي يسود نظام الأسرة والمجتمع، لأن المسلمين يسعى بذمتهم أدناهم، والمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يروعه ولا يخيفه.

والإسلام يُقر الاختلاف في وجهات النظر، لكنه لا يُقر أسلوب العنف لإجبار شخص على اعتناق فكر معين، ولعل أكبر مظهر على ذلك تعدد المذاهب الإسلامية، فقد يختلف المسلمون في الرأي، لكن لا يجوز أن يكفر بعضهم بعضاً ولا يتخاصمون ولا يتشاجرون، لأن اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية، ولقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يختلفون في الرأي كاختلافهم في أسرى بدر، واختلاف الرأي في صلح الحديبية، وأمور كثيرة ورد فيها اختلاف الرأي ولم يكفر بعضهم البعض، كذلك ما حدث من الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المشهورة، كل واحد يقول هذا رأيي، ولكن الحب والتقدير والاحترام والتقدير لمن خالفه الرأي، ولم يكن هناك هُجوم مُسلح أو تراشق بالألفاظ أو اتهام بالخروج عن الملة السمحاء.

فالإسلام بري من كل شخص يتصف بالعنف أو الإرهاب في فرض رأيه، فسيدنا عمر بن الخطاب الذي كان يتصف بالغلظة والشدة قبل الإسلام، عندما دخل في الإسلام شهد له حب الناس والتعاون معهم والإحسان إليهم. ولقد نهى الإسلام عن نبذ العقائد الدينية الصحيحة، كما نهى عن المغالاة في الاعتقاد والتقليد الأعمى، بل دعا إلى استقلال الفكر والشخصية، ونهى عن الانحراف والاستدلال بالاعتماد على الظنون، كذلك نهى تماماً عن تحكيم الهوى في الاستدلال بالنصوص، أو في اختيار الأدلة والأقوال

المرجوحة وإيثارها على القوة الراجحة، كذلك اختلاق الأدلة ونسبها إلى مصدر التشريع. وحُكم الإسلام واضح في النهي عن التطرف في الحكم والتعصب للرأي الاجتهادي منعاً للفتنة وسداً لباب النزاع والفرقة. والنبى صلى الله عليه وسلم كان أكثر الناس مشورة لأصحابه فيما لم ينزل فيه وحى، وإذا رأى الصواب عند أحد منهم أخذ به، فقد عدل عن رأيه في الموقع الذي نزل فيه في غزوة بدر وأخذ برأي الحباب بن المنذر؛ وعن رأيه في إعطائه الأحزاب ثلث تمر المدينة ليرجعوا عنها حقناً للدماء. والاختلاف السياسي والتعصب للمذاهب والآراء جعل كثيراً من المغالين يستيحيون لأنفسهم تأييد آرائهم بوضع أحاديث مدسوسة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، واقترب المسلمون فرقاً شتى بسبب التعصب، وكان أشده خطراً ما اتصل بالعقائد، فقد وصل إلى تكفير بعضهم بعضاً كما كان يفعل المشركون¹.

إن الإسلام منهج وسط في كل شيء في التصور والاعتقاد والتعبّد والتسكّ والأخلاق والسلوك والمعاملة والتشريع²، وهذا المنهج هو الذي سمّاه (الصراط المستقيم)، وهو منهج مُتميّز عن طرق أصحاب الديانات والفلسفات الأخرى من (المغضوب عليهم والضالين) الذين لا تخلو مناهجهم من غلو أو تفريط، والوسطية أحد الخصائص العامة للإسلام وهي إحدى المعالم الأساسية التي ميّز الله بها أمة عن غيرها بقوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا...) سورة البقرة الآية (143).

إن دعوات الإرهابيين بقتل المسلمين وتكفيرهم يخالف روح الإخاء الإسلامي، وقوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) سورة الحجرات (10)، والأخوة في الإسلام أسلوب

1 محمد موسي عثمان، المصدر السابق، ص17.

2 عصام أحمد البشير وآخرون، الإسلام والتطرف الديني، مكتبة الشروق، القاهرة، 2009م، ص27.

تربوي وسلوك عملي يسمو بالمسلمين ويصل بهم إلى ذروة مراقي الفلاح والنصر؛ وتبدو آثار الأخوة واضحة في التعاون الذي قام بين المسلمين فجعل منهم أمة واحدة تخوض المعارك بإيمانها بالله ونصره، وسوف يبقى المسلمون في أشد الحاجة إلى الأخوة الإسلامية لأنها السياج الذي يقي المجتمع من التعثر والتبعثر.

وبالطبع تخلو أفعال المتطرفين الإرهابيين من روح الأخوة في تكفير المسلمين وقتلهم وذلك مثلما حدثت عدة تفجيرات إرهابية في عدة دول عربية وإسلامية وفي غيرها، فهم لا يؤمنون بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (من لا يرحم الناس لا يرحمه الله)، وقوله: (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا)، فهل في أفعالهم رحمة للناس؟ وعن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)، وقوله: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)، وقوله: (والمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة)، وقوله: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)¹.

وأمام دعوات الإرهابيين لتفريق الأمة وتكفير المسلمين وقتلهم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جمع فاضربوه بالسيف كائناً من كان)، وهذا عقابه في الدنيا - يدخل بعدئذ في حدود قوله تعالى: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) سورة النساء الآية (115)، وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم: (من خرج

1 زكريا بشير إمام، المنهجية العلمية في القرآن الكريم، دار جامعة القرآن الكريم للطباعة، الخرطوم 2002م، ص 104.

عن الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة الجاهلية)، وفي حديث آخر: (من خرج على أمتي برها وفاجرها لا يتحاشى مؤمنها ولا يفي بعهده ذي عهد فليس مني ولست منه)¹.

أمّا كيفية الدعوة وآدابها، وهل ما يفعله المتطرفون الإرهابيون يتفق وآداب هذه الدعوة العظيمة، إن الله جعل الدعوة إليه يسر وسهولة ولين ورفق حتى لا يكون هناك تعنيف ولا إرهاب، وحتى لا يقع الشخص تحت ظروف الإكراه فيمارس عبادته بثقل على النفس، وهموم على الفكر وتباطؤ في الحركة، وقوله تعالى: (... وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا...) سورة البقرة الآية (83)، هذا هو الإسلام لا عنف فيه ولا إرهاب ولا دكتاتورية ولا استبداد، ولا حُب في إراقة الدماء²، وإنما هو عدل وشورى وتبادل للرأي وحُب للخير ونشر لألوية الأمن ودعوة إلى السلام في رفق ولين ورحا.

ويحث الإسلام أتباعه على أن تسود حياتهم المحبة والأخوة، وقد علّم المسلم أن يتحدّث إلى إخوانه المسلمين بقلب مفتوح وصدر واسع وإخلاص كامل، الحديث: (تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ)، وقوله تعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) سورة التوبة الآية (128)، وقوله تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ...) سورة آل عمران الآية (159). فالإسلام دين السماحة فلا يليق أن يكفر بعض المسلمين بعضهم! وأن يهجر بعضهم بعضاً، وهم أصحاب رسالة واحدة، وقبلة واحدة وقرآن واحد ودين واحد، وآيات القرآن تتلى بين أظهرهم.

1 محمد مجذوب محمد صالح، أصول الاجتماع الإنساني في المفهوم الإسلامي، المصدر السابق، ص243.

2 إياد فوزي حمدان، مظاهر الحرية الشخصية والعامة في الإسلام، مجلة دراسات دعوية، العدد 17، مركز الدعوة وتنمية المجتمع، جامعة إفريقيا العالمية، يونيو 2009م، ص129.

إذن الإيمان عقيدة في القلب يترجم عنها اللسان، ما دام الشخص يردّد (لا اله إلا الله محمد رسول الله) فلا يُليق بمسلم أن يكفره، ولا أن يسبه ولا يهدر كرامته ولا يغشه ولا يفتابه تحت أي ظرف. وأن الإسلام ينهي عن الإرهاب ولا يُقره ويلعن كل من يتخذه وسيلة للوصول إلى غاية سياسية أو دينية أو خلافه، ويحث على الرفق لأن الرفق ما دخل في شيء إلا زانه وما دخل العنف في شيء إلا شانه، فالعامل الحسن يهدي للتي هي أقوم ويجعل اللين في الأعصاب والرفق في القلوب، الحديث: (إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله)، و(يسرّوا ولا تُعسرّوا وبشّروا ولا تُتفّرّوا)، وقوله تعالى: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) سورة فصلت الآية (34).

إن الفضل العظيم والثواب الكبير والعطاء بلا حدود للإنسان السمع الطيب الذي يلتقي بالناس وعلى شفثيه ابتسامة وفي عينيه علامة الرضا وتوحي نظراته بأمن واطمئنان، فمن يُقابله يأخذ الأمن لنفسه ويتبادل معه الحديث في ثقة ومودة، وعن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: قلت يا رسول الله أي المسلمين أفضل، كما قال عليه الصلاة والسلام: (من سلم المسلمون من لسانه ويده)، وقوله: (لن تؤمنوا حتى تراحموا، قالوا يا رسول الله كُنّا رحيم، قال: انه ليس برحمة أحدكم صاحبها ولكنها برحمة العامة).

الخاتمة:

كرّس النهج الإسلامي ضرورة العمل على ترسيخ السلام الاجتماعي بين المسلمين وغيرهم لكي يعيش الإنسان المسلم مكرّماً في مجتمعه آمناً في حياته ومستقبله، وجاءت الآيات والأحاديث الكريمة تُرسّخ هذه المبادئ وتحفظ للإنسان قيمه ومقاصده. ولتحقيق السلام الاجتماعي في المجتمعات المسلمة، لابد من حسن إدارة التعددية والتنوع الاجتماعي والثقافي بين البشر، ونسبةً للاختلاف الطبيعي بين المجتمعات في المذاهب والعنقريات والثقافات، لابد من ضرورة الاحتكام للقانون الذي يُمثّل أهم عوامل تحقيق المساواة والعدالة في العلاقات بين البشر. كما لابد من إيجاد الحكم الرشيد من أجل تحقيق المشاركة والشفافية والمساءلة والمحاسبة ومُحاربة الفساد وتحقيق العدالة الاجتماعية التي تفرض واقع تقسيم الثروات والسلطات بالتساوي على المجتمعات حتى يُمكن الخروج بمجتمع يسوده السلام الاجتماعي المُعافى من آفات النزاعات والصراعات والحروب الأهلية والإرهاب.

فالإسلام مع دعوته إلى اليقظة التامة والحرص الدائم والتفوق المستمر، فإنه لا يرضى لإتباعه أن يتصفوا بالخيانة وأن يغدروا بالناس وأن يرهبوه، فليس ذلك من أسلوب المسلمين ولا من صفاتهم. فمنهج الإسلام لا إرهاب ولا مُجاملة في الحق، إنما صراحة ووضوح وأمن واستقرار وصدق وإخلاص وبر

ووفاء ومروءة وكرم، كل ذلك وغيره كثير من أخلاقيات الإسلام الذي دعا إليها وبيّن ذلك في منهجه القويم. وإذا كان الإسلام يرفض التعصّب والتطرّف والعنف والإرهاب والعدوان بين المجتمعات، فإنه كذلك يرفض الدكتاتورية والاستبداد في الحكم، ويقيم مكانها الشورى وتبادل الرأي.

التوصيات:

— ضرورة ترسيخ مفهومي السلام الاجتماعي والتعايش السلمي وتطبيقهما على أرض الواقع، ثم العمل على دفع آلياتهما في مواجهة أزمات المجتمعات عن طريق الدعوة الحسنة والإرشاد والتوجيه والإعلام والعدل والمساواة والشورى والشفافية والحكم الرشيد.

— ضرورة تحقيق العدل الاجتماعي وذلك بإعطاء المواطنين حقوقهم الطبيعية والشرعية وإشراكهم في الرأي والمشورة والمشاركة السياسية.

— ترسيخ قيم التفاهم والتسامح والحوار والتعددية والتعارف بين الشعوب والتقارب بين الثقافات ورفض منطق صراع الحضارات، ومُحاربة كل أيديولوجية تدعو للكراهية وتحرض على العنف وتسوغ الجرائم.

— دعم دور وسائل الإعلام المختلفة والمؤسسات المدنية ونُظم التعليم في بلورة إستراتيجيات للتصدي لمزاعم الانتهازين؛ وتشجيع وسائل الإعلام الوطنية لوضع قواعد إرشادية للتقارير الإعلامية والصحفية بما يحول دون استفادة المُتربصين منها في الاتصال أو التجنيد أو غير ذلك.

— تطوير التشريعات والإجراءات الوطنية الكفيلة بمنع الإرهابيين من استغلال قوانين اللجوء والهجرة للحصول على ملاذٍ آمِنٍ أو استخدام أراضي الدول الأخرى كقواعد للتجنيد أو التدريب أو التخطيط أو التحريض أو الانطلاق منها لتنفيذ عمليات إرهابية ضد الدول الأخرى.

— وضع الإستراتيجيات الشاملة لمواجهة الجريمة ومنعها على المستويات الوطنية والإقليمية والدولية، من خلال الاستراتيجيات المحددة التي تُركّز

على النواحي التربوية والاجتماعية والصحية والتعليمية وغيرها، وضرورة التعاون العربي والإقليمي والدولي لمعالجة أسباب النزاعات والحروب.

- اتخاذ تدابير مَشَدَّدة لمكافحة الفساد تستند إلى المواثيق الإسلامية والدولية الخاصة بالفساد والرشاوى في المعاملات التجارية والوظيفية والإرهاب وغسيل الأموال والاتجار بالأسلحة والمتفجرات وتهريب المخدرات، والعمل على زيادة الوعي العربي والإسلامي للحد من أي استهداف للأمة خاصة فيما يتعلّق بالإرهاب والجريمة المنظّمة ونشر الأمراض.

- تطوير معايير المنظمات الإسلامية لمساعدة الهيئات الخيرية والإنسانية غير الربحية في تنظيم أعمالها الإغاثية والإنسانية ومنع استغلالها في أنشطة غير مشروعة.

- إعادة النظر في التشريعات والإجراءات الإدارية وتأهيل القوى البشرية وتوعيتهم وتدريبهم ورفع مستواهم ليكونوا في مستوى هذه التشريعات وفق الشريعة الإسلامية، وصياغة سياسات وإجراءات وبرامج تقوم على احترام حقوق الإنسان وتساهم في الحفاظ على مصالح المجتمعات المسلمة.

قائمة المراجع

أولاً، الكتب،

1. زكريا بشير إمام، المنهجية العلمية في القرآن الكريم، دار جامعة القرآن الكريم للطباعة، الخرطوم 2002م.
2. حافظ الشيخ الزاكي، مجلة أفكار جديدة، العدد 10، هيئة الأعمال الفكرية، الخرطوم، سبتمبر 2004م.
3. حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009م.
4. حسن بيومي، ممارسة السياسة وغياب الوعي الأمني، دار عزة للنشر، الخرطوم، 2003م.
5. ياسر أبو حسن، ظاهرة العنف السياسي في العالم العربي، مركز الرائد للدراسات السياسية والإستراتيجية، الخرطوم، 2008م.
6. محمد الزحيلي، حقوق الإنسان محور مقاصد الشريعة، كتاب الأمة، العدد 87، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1423هـ.
7. محمد مجذوب محمد صالح، رؤية العالم في المفهوم الإسلامي، مركز الإسلام والعالم المعاصر، الخرطوم، 2008م.
8. محمد مجذوب محمد صالح، أصول الاجتماع الإنساني في المفهوم الإسلامي، مركز التنوير المعرفي، الخرطوم، 2005م.

9. محمد المجذوب، مقاربات معرفية بين فقه الدولة والسلطة، المطبعة الفنية، القاهرة، 2010م، 379.

10. محمد مجذوب محمد صالح، أصول السياسة في التصور الإسلامي، مطابع السودان للعملة، الخرطوم، 2003م.

11. محمد موسى عثمان، الإرهاب أبعاده وعلاجه، مكتبة مديوني، القاهرة، 1996م.

12. عبد العزيز بن عثمان التويجري، الحوار من أجل التعايش، دار الشروق، القاهرة، 1998.

13. علي عيسى عبد الرحمن، الصراع الحضاري وأدواته المعاصرة، (د ن)، الخرطوم، 2006م.

14. عصام أحمد البشير وآخرون، الإسلام والتطرف الديني، مكتبة الشروق، القاهرة، 2009م.

15. عصمت محمود أحمد سليمان، حول التعايش الديني - دور الدين في تعزيز السلم بين الأمم، مركز التنوير المعرفي، الخرطوم، (د ت).

ثانياً، الدوريات:

1. إياد فوزي حمدان، مظاهر الحرية الشخصية والعامّة في الإسلام، مجلة دراسات دعوية، العدد 17، مركز الدعوة وتنمية المجتمع، جامعة إفريقيا العالمية، يونيو 2009م.

2. المنتدى ، مستقبل التعايش السلمي في السودان، مركز الراصد للدراسات السياسية والإستراتيجية، العدد (18) الخرطوم، مارس 2011م.

3. عبد الله الزبير عبد الرحمن، تصويب الخطاب الدعوي المعاصر، مجلة أبحاث الإيمان، العدد 19، المركز العالمي لأبحاث الإيمان، الخرطوم، أبريل 2006م.

ثالثاً، الورش والندوات:

1. مركز الدراسات العربي- الأوربي (أعمال ندوة)، الأمن العربي- التحديات الراهنة والتطلعات المستقبلية، باريس، 1996.

2. مركز دراسات السلام والتنمية، قضايا وإشكالات الدول الإسلامية المعاصرة، (ورشة عمل)، تحرير: هويدا صلاح الدين العقباني، شركة مطابع السودان للعملة، الخرطوم، 2007م.

3. محمد حسن عبد الرحمن، النزاعات في العالم الإسلامي، (بحث)، مركز الراصد للدراسات السياسية والإستراتيجية، الخرطوم، 2011م.

رابعاً، الانترنت:

1. إدريس لكريتي، الإرهاب، الحرب والسلام، الحوار المتمدّن، العدد 1555، 2006/5/19م.

2. أمجد أبو العلا، <http://amgadrabea.maktoobblog.com>، أغسطس 2008م.

3. أمجد أبو العلا،

الشبكة <http://amgadrabea.maktoobblog.com>.

الدولية للمعلومات.

4. كريمة علي التكافلي، الإرهاب، مفهومه، أسبابه، علاقته بحقوق

الإنسان مننديات الجلقة، الشبكة الدولية للمعلومات.